MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research
Middle East Journal
of Educational and Psychological Sciences
Homepage:
http://meijournals.com/ar/index.php/mejeps/index
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم التربوية والنفسية
ISSN 2789-1828

تحليل النوع الاجتماعي في الخطاب المرئي لكتب اللغة العربية للصف السادس الأساسي

Gender Analysis of Visuals in Arabic Language School Textbooks for Grade Six

د. عدنان محمد بطاينه[1] ، صابره مراد البلوشي[2]

Dr. Adnan Muhammad Batayneh[1], Sabra Murad Al-Balushi[2]

محاضر- جامعة البريمي، سلطنة عمان[1]
مدرسة لغة انجليزية - جامعة البريمي، سلطنة عمان[2]
Lecturer - University of Buraimi, Sultanate of Oman[1]
English Language School - University of Buraimi, Sultanate of Oman[2]
adnan.m@uob.edu.om

استلام البحث: 24/09/2025 **مراجعة البحث: 20/10/2025** **قبول البحث: 10/11/2025**

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل التمثيل المرئي للنوع الاجتماعي في صور كتابي اللغة العربية للصف السادس الأساسي، مستخدمةً المنهج المختلط، بما في ذلك إطار التحليل النقدي للخطاب لنورمان فيركلو، وذلك بهدف الكشف عن العناصر الجندرية المضمنة في الخطاب التعليمي ومدى تحقيق المساواة بين الجنسين. أظهرت النتائج أن الخطاب المرئي في الكتب يكرّس أدواراً نمطية للذكور كمحركين للسلطة والقيادة، في مقابل حصر الإناث في سياق الرعاية والدعم، مع غياب شبه تام للفتيات في أدوار وطنية وقيادية وعلمية ورياضية. برزت هيمنة الذكور في معظم القضايا الوطنية والعلمية، بينما اقتصر تمثيل الإناث على الأنشطة الاجتماعية والفنية واليدوية، مما أسهم في تعميق الفجوة الجندرية وتقييد الطموح المستقبلي للفتيات. أوصت الدراسة بضرورة مراجعة المحتوى المدرسي وإعادة تصميم الخطاب البصري وتدريب المعلمين على تفعيل العدالة الجندرية، وتوسيع نطاق الهوية البصرية للإناث في المناهج، تحقيقاً لمجتمع مدرسي أكثر عدالة وانفتاحاً.

الكلمات المفتاحية: النوع الاجتماعي، الخطاب المرئي، المساواة الجندرية، المناهج المدرسية، تحليل نقدي للخطاب

Abstract

This study aimed to analyse the visual representation of gender in the images of the Arabic language textbooks for the sixth grade, using a mixed-methods approach, including Norman Fairclough's critical discourse analysis framework. The objective was to uncover the gendered elements embedded in the educational discourse and the extent to which gender equality is achieved. The results showed that the visual discourse in the textbooks perpetuates stereotypical roles for males as agents of power and leadership, while confining females to roles of care and support, with a near-total absence of girls in national, leadership, scientific, and athletic roles. Male dominance was evident in most national and scientific issues, while the representation of females was limited to social, artistic, and manual activities, contributing to widening the gender gap and restricting girls' future aspirations. The study recommended the need to review school content, redesign the visual discourse, train teachers on implementing gender equality, and expand the visual representation of females in the curriculum to achieve a more equitable and inclusive school environment.

Keywords: Gender, visual discourse, gender equality, school curricula, critical discourse analysis

المقدمة

تمثل قضية النوع الاجتماعي في مناهج اللغة الأجنبية، خاصة ضمن السياق العربي والإقليمية تحديًا تربويًا للموازنة بين الحفاظ على الهوية الثقافية ودمج القيم العالمية للمساواة والشمولية (Misha'l, 2023)، ويظهر تحليل محتوى الكتب المدرسية في كثير من الدول وجود صور متعددة لأدوار جندرية متحيزة، وتكرار صور تقليدية تؤصل للأنوثة والذكورة. أظهرت بعض الدراسات الحديثة أن هناك تفاوتًا كبيرًا بين مدى وحجم ظهور الثقافة المحلية والعالمية ، ففي حين تستحضر بعض الكتب نماذج الحياة الغربية وقيمها، تتمسك كتب أخرى بهوية أحادية تسعى لإقصاء التنوع الثقافي والجندري، مما يفرض ضرورة المقارنة المنهجية بين التجارب التعليمية المتنوعة في كثير من دول العالم(Misha'l, 2023; Soy et al.2023; Alfaya et al., 2023).

ويبدو أن تطوير الكتب المدرسية- وخصوصًا -الإنجليزية- قد أصبح رهينة تمثيلات ثقافية وجندرية تُخضع الطالب، بوعي أو بلا وعي، لمفاهيم وقوالب معينة حول الذات والآخر، مما يعزز من وجود خطر متزايد على تشكيل الهوية الجندرية السليمة. لقد حذر العديد من الباحثين من اكتساب الطلاب قناعات أو نظرات سلبية جراء غياب العدالة في تمثيل النوع الاجتماعي أو تقزيم وتحجيم دور بعض الفئات في المناهج المدرسية (Martin & Fisher, 2021). كما أن الاقتصار على إظهار الذكور في أدوار وقوالب تعزز من هيمنة الذكور أو حصر الأنثى في أدوار هامشية وثانوية ينطوي على آثار تربوية عميقة تمثل رؤية وتوجه مصممي المناهج التربوية لتوزيع السلطة والمعرفة (Omojemite & Zibongiwe , 2024; Mohammed Ismael Ismae, 2022). من زاوية أخرى، تظهر قضية مهمة وهي أن الكتب المدرسية تظهر أيضًا تصورات وآراء أصحاب القرار التربوي في البلاد حول طبيعة المجتمع وهويته ومستقبله. ففي إيران وتركيا، شهدت العقود الأخيرة جهود إصلاح تربوي ترمي إلى تحديث المناهج، وزيادة الانفتاح على التعددية الثقافية مع الاستجابة والتعامل مع ضغوط اجتماعية ودينية وسياسية معقدة. وقد أظهرت نتائج التحليل المقارن بين كتب اللغة الإنجليزية أن التفاوت في تمثيل القيم المحلية والدولية يرتبط بشكل أساسي بتغير السياسات الرسمية وظروف التحول الاجتماعي في كل بلد. ففي تركيا، لاحظ باحثون تحسنًا في حضور وبروز الشخصيات النسائية وتنوعها

وتزايد الإشارة للثقافة العالمية في مجالات عديدة، في حين حافظت الكتب الإيرانية على مركزية وأولوية القيم المحلية مع حضور محدود وغير فعال للثقافة الأجنبية2025 ,Sali & Çam))

تشير بعض الدراسات حول العالم إلى أن غياب التمثيل المتوازن للنوع الاجتماعي أو هيمنة ثقافة واحدة في الكتب المدرسية ينتج عنه فجوات تربوية ونفسية تعرقل بناء الهوية الشاملة والشعور بانتماء قوي للمجتمع العالمي بالإضافة للمجتمع المحلي مما يؤثر سلبا على شخصية المتعلم وطموحاتة المستقبلية (Omojemite & Zibongiwe, 2024). وينادي باحثون بضرورة تبني مناهج أكثر انفتاحًا وتنوعًا وشمولية تتيح عرض صور إيجابية واقعية ومتوازنة لكل من الرجل والمرأة وتساهم في غرس وتعزيز قيم المساواة والتسامح في ذهن المتعلم Vijayan,2024) و يشدد بعضهم على ضرورة تطبيق منهجيات تحليل دقيقة، تتضمن البيانات الكمية والكيفية وتستند إلى معايير أكاديمية وراسخة مثل معايير كريبندورف لتحليل المحتوى لضمان مصداقية النتائج (Krippendorff, 2021). والجدير بالإشارة إلى أن التحليل السياقي للنصوص والصور في الكتب يضيف منظورًا معمقا لفهم كيفية تشكل وظهور الرسائل الضمنية المتعلقة بالنوع والثقافة ودلالاتها على المدى الطويل في المناهج التربوية الحديثة.

تأسيسًا على ما سبق، تهدف الدراسة الحالية إلى فحص وتحليل تمثيل النوع الاجتماعي والثقافي في كتاب اللغة العربية المستخدم في سلطنة عمان كمثال بارز لتحديات التربية والثقافات في الشرق الأوسط، وذلك من خلال تحليل نقدي وتجريبي عميق يستند إلى أدوات علمية دقيقة ويستفيد من الأدبيات الغربية والعربية ذات الصلة بالموضوع. وتركز الدراسة على مدى وطبيعة التوازن والعدالة في عرض أدوار الذكور والإناث في الصور للوصول إلى فهم عميق لتحديات تطوير وتصميم المناهج اللغوية في البيئات متعددة الثقافات. وتسعى الدراسة أيضا إلى تسليط الضوء على العلاقة بين السياسات التعليمية والتمثيل المجتمعي وتقييم أثر التحولات الثقافية والفكرية على مضمون الكتب المدرسية الحديثة.

أسئلة البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤالين محوريين

1.هل يقدم الكتاب المدرسي قيد الدراسة تمثيلا متوازنا يتعلق بالنوع الاجتماعي؟

2.ما هي طبيعة ومدى تمثيل النوع الاجتماعي في هذا الكتاب المدرسي؟

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة الراهنة أهميتها من كونها محاولة جادة لسد فجوة معرفية عربية تتعلق في إشكالية النوع الاجتماعي ووجود تحيز جندري ضمن محتوى كتب اللغة العربية. إذ تقدم الدراسة محاولة لفهم طبيعة ومدى النوع الاجتماعي الموجود في هذا الكتاب، وتقديم توصيات واقعية يمكن الاستفادة منها في تطوير سياسات المناهج العربية والإسلامية، بما يسهم في بناء جيل من المتعلمين يمتلك الوعي بالذات والآخر والقدرة على مواجهة تحديات العولمة والانفتاح الثقافي دون التخلي عن ثوابته وهويته العربية والإسلامية (Awal, 2024; Omojemite & Zibongiwe , 2024; Krippendorff, 2021;)

الدراسات السابقة

أشارت دراسات سابقة عديدة إلى أن الكتب المدرسية غالبًا ما تعيد إنتاج صور متحيزة ونمطية للجندر من خلال تكريس أدوار تقليدية للرجل والمرأة في النصوص والصور والأنشطة. ففي دراسة قام بها مشعل (2023)، لوحظ أن الذكور ما زالوا يحظون بنصيب أكبر من الظهور في نصوص كتب الثانوية العامة، وأن الإناث غالبًا ما يُصَوَّرْن في أدوار هامشية أو منزلية نمطية. وتشير نتائج دراسات سابقة إلى وجود اتجاه نمطي قوي لتمثيل الذكور كقادة وفاعلين ومؤثرين والميل إلى حصر أدوار الإناث في دور الرعاية أو الدعم بشكل عام (Omojemite & Zibongiwe , 2024). ويجدر الإشارة إلى أن نتائج دراسات أجريت حول العالم بخصوص التمثيل الجندري أكدت استمرار الصور النمطية والمتحيزة حتى في الدول المتقدمة ذات السياسات التعليمية المتوازنة والشمولية (Krippendorff, 2021;).

يشير Çimen & Bulut Serin (2021) إلى أن ضعف التمثيل المتوازن للجندر يؤثر سلبًا في اتجاهات الطلاب ومشاركتهم الفاعلة في المجتمع، ومن الممكن أن يؤدي وجود تحيز قوي وبارز ضد الذكور أو الأناث.

أما على المستوى الدولي، فقد ظهرت محاولات جادة لإصلاح وتطوير المناهج في بعض الدول مثل إيران وتركيا بهدف دمج و وتعزيز قيم المساواة والشمولية (Sali, & Çam, 2025; Soy et al., 2023). تشير دراسة قام بها Sali, & Çam (2025)إلى أن الكتب التركية شهدت تطورًا ملحوظًا في تمثيل الإناث وتنوع الشخصيات الأنثوية، ومراعاة الخلفيات الثقافية العالمية، مقارنة بالتوجه المحافظ في الكتب الإيرانية التي لا تزال تهيمن عليها محاور الهوية المحلية. وبمعنى آخر، أن التقدم المنشود نحو المساواة بين الذكور والإناث في الكتب المدرسية الإيرانية لا يزال يحتاج إلى بذل المزيد من الجهود لتعزيز مكانة المرأة في المناهج التعليمية.

مع ذلك، ما زالت العديد من الكتب المدرسية تفتقر إلى ترسيخ مفهوم التوازن بين الجنسين وتتجاهل الهويات الثقافية والجندرية للفئات الأقل تمثيلاً، كما لا تزال النماذج الذكورية والأنثوية النمطية تهيمن على معظم المناهج الشرقية والغربية على حد سواء(Omojemite & Zibongiwe , 2024). ودعا باحثون كثيرون إلى ضرورة تبني منهجيات تحليل علمية متقدمة تجمع بين التحليل الكمي والنوعي، وتوسيع نطاق دراسة سياق النص والصورة بهدف تحقيق توازن جندري في المناهج المدرسية(Krippendorff, 2021).

علاوة على ذلك، أظهرت نتائج الأبحاث المنهجية التي أُجريت في الدول العربية أن تحسين تمثيل الجندر والثقافة في كتب اللغة العربية خطوة ضرورية للارتقاء بالتعليم والتنشئة المجتمعية. ويرتبط غياب التعددية أو ضعف حضور الشخصيات النسائية والثقافة المحلية إحصائياً بضعف التحصيل الدراسي وتدني روح الابتكار لدى الطلاب (Mostafa, 2023). ويشدد بعض التربويين على ضرورة تبني سياسات تعليمية صارمة لمراجعة الكتب المدرسية بشكل دوري، واعتماد معايير تحليل علمية تضمن التوازن الجندري والثقافي، وتكفل عرض الشخصيات والأدوار بطرق متنوعة تتماشى مع التطورات الاجتماعية والثقافية (Ahmed & Tian, 2023).

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على منهج البحث المختلط لتحليل الصور وصولاً لفهم طبيعة ومدى تمثيل الذكور والإناث في كتاب تعليم اللغة العربية في نظام التعليم الأساسي في سلطنة عمان. يجمع المنهج المختلط بين أساليب البحث الكمية والنوعية، ويتميز

بقدرته على تقديم تحليل أدق وأشمل لفهم وتحليل التمثيل الجندري في المناهج التعليمية. زيادةً على ذلك، عُدَّ هذا المنهج طريقاً راسخاً لدمج أنواع مختلفة من البيانات وصولاً إلى نتائج تتسم بالشمولية والدقة بدلاً من استخدام منهج واحد يكشف عن جوانب معينة ويغفل عن أخرى داخل النصوص (Swara & Bambu, 2024; Creswell, 2005).

أولا: تحليل المحتوى

لتحليل الجوانب المختلفة في الصور والمحادثات في الكتب المدرسية للغة العربية في سلطنة عمان، استُخدم تحليل المحتوى الكمي والنوعي. يهدف هذا التحليل إلى فهم الرسائل الكامنة في النص عبر فحص وتحليل النصوص والصور والرموز للوصول إلى المعنى الشامل (Gheyle & Jacobs, 2017).

ثانيا: معايير اختيار الصور

تم تحليل جميع الصور والرسومات المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتمثيل الجندري في الكتب المدرسية، مع التركيز على الصور التي تظهر وجوه الأشخاص بوضوح لا لبس فيه. بالإضافة إلى ذلك، استُبعدت أي صور أو رسوم لا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحضور أو التمثيل الجندري.

ثالثا: التحليل النوعي

تم استخدام إطارالتحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis) في تحليل الصور والرسومات المستخدمة في الكتب المدرسية. يقوم البحث في إطارِ التحليل النقدي للخطاب على "دراسة العلاقة الجدلية بين اللغة والخطاب والمجتمع، ويسعى إلى فضح السلطة الممارسة على النماذج الإدراكية المستهلكة للخطاب. إذ إن اللغة حسب هذه المقاربة هي الوسيط الفعلي لتكريس أطماع الهيمنة على المستوى الاجتماعي، وبها يُتحكم في القناعات والاختيارات" (عبد اللطيف وآخرون، 2019). والجدير بالذكر أن هذه القضايا والمسائل التي يهتم بها التحليل النقدي للخطاب تقع في صلب اهتمام التمثيل الجندري في المناهج الدراسية.

رابعا: التحليل الكمي

قام الباحث بإحصاء عدد الصور والرسوم الخاصة بالإناث والذكور وتكرارها في الجمل وفي كل كتاب للوصول إلى تصور شامل ودقيق بخصوص وجود تحيز جندري من عدمة ضد أحد الجنسين.

خامسا: عينة البحث

تتألف عينة البحث الحالية من كتابين للغة العربية للصف السادس الأساسي، المستخدمين في جميع مدارس سلطنة عُمان. عنوان الكتابين "لغتي الجميلة". يتكون كتاب الفصل الدراسي الأول من 218 صفحة، بينما يتكون كتاب الفصل الدراسي الثاني من 180 صفحة. يناقش الكتابان ثلاثة محاور رئيسة: البيئة والحياة الطبيعية، وأطفال من العالم، وهواياتي. في المقابل، يتمحور كتاب الفصل الدراسي الأول حول ثلاثة مواضيع رئيسة: الأسرة والمجتمع والوطن ودنيا العلوم. بشكل عام، تقع المواضيع التي يناقشها الكتاب المدرسي ضمن اهتمامات وتوجهات الطلبة في هذه الفئة العمرية.

النتائج

يُعدّ تحقيق التوازن في التمثيل الجندري في الكتب المدرسية من الركائز الأساسية للتعليم النوعي الحديث، ولا يمكن إغفال هذه المسألة الجوهرية في المناهج التعليمية، خاصةً للصغار. قام الباحث بإحصاء وتسجيل عدد الصور التي تظهر وجه رجل أو

امرأة بشكل واضح، ثم قام بتحليل هذه الصور باستخدام إطار تحليل الخطاب النقدي، حيث تبين وجود تحيز قوي ضد تمثيل الإناث. أشارت النتائج المستمدة من التحليل الكمي والنوعي إلى هيمنة ذكورية واضحة في جميع محتويات الكتب الدراسية قيد الدراسة، بينما ظهرت الإناث بصورة هامشية مع وجود تبعية ضمنية للذكور بشكل عام.

اولا: التحليل الكمي

أظهرت نتائج التحليل الكمي وجود فروق إحصائية كبيرة بين عدد صور ورسومات الذكور والإناث في الكتابين المدرسيين. بلغ إجمالي عدد صور ورسومات الذكور 163، بينما ظهرت الإناث في 90 صورة فقط. يوضح الجدول 1 الإحصائيات الخاصة بعدد الذكور والإناث بشكل عام.

الجدول (1): عدد صور ورسومات الذكور والإناث في الكتابين المدرسيين

الذكور	الإناث
163	90

ومن ناحية أخرى، أظهر تحليل كل كتاب على حدة أن كتاب الفصل الدراسي الأول يبرز هيمنة ذكورية طاغية، حيث بلغ عدد صور ورسومات الذكور في هذا الكتاب 103 مقابل 41 للإناث فقط، كما هو موضح في الجدول 2. ويسهم هذا الأمر في تعزيز التحيز الجندري ضد الإناث في الكتب المدرسية.

الجدول (2): عدد صور ورسومات الذكور والإناث في كتاب الفصل الأول

الذكور	الإناث
103	41

في المقابل، أظهرت إحصائيات الكتاب المدرسي للصف السادس في الفصل الثاني توازنًا جنسانيًا مقبولًا إلى حد ما. بلغ عدد صور ورسومات الذكور 60 مقابل 49 للإناث، كما هو موضح في الجدول 3. تعتبر الفروق الطفيفة بين الذكور والإناث مقبولة، نظرًا لصعوبة تحقيق المساواة المطلقة في المناهج المدرسية بشكل عام.

الجدول (3): عدد صور ورسومات الذكور والإناث في كتاب الفصل الثاني

الذكور	الإناث
60	49

ثانيا: التحليل النوعي

يستند هذا التحليل إلى إطار التحليل النقدي للخطاب لنورمان فيركلو، مع التركيز على تمثيل النوع الاجتماعي، وتوزيع الأدوار الجندرية، ودلالات الخطاب المرئي في السياق التعليمي للصف السادس الأساسي. تم الاعتماد على تصنيف المحاور الرئيسة والصور المتوفرة، وفقًا لمضامين العناوين الواردة في الكتب قيد الدراسة.

المحور الرئيس الأول: الأسرة والمجتمع

في البداية، يتضح من نتائج المسح البصري للصور في محور "الأسرة والمجتمع" أن التمثيل الجندري يميل بشكل واضح إلى إبراز الذكور بصفتهم محركين محوريين للعلاقات الأسرية، مع ثبات رمزية الأب كمصدر للتوجيه والإدارة وصاحب القرار النهائي في الشؤون المصيرية للأسرة. ففي أكثر من صورة، يظهر الأب في وضعية تتسم بتفانيه وببذل أقصى جهده ليحتل مركز الصدارة البصرية، يقابله تمثيل الأم والابنة ضمن أنشطة هامشية تدور حول تقديم المساندة أو الإعداد المنزلي، كمايظهر في الصور 1 و 2. هذه الصور لا تعكس حضوراً متوازناً؛ إذ يغيب عن مشهدها توزيع السلطة أو الحديث المشترك، وتقتصر مشاركة الإناث غالباً على مظاهر العطاء أو الرعاية، مما يرسخ خطاباً تقليدياً حول بنية السلطة وملكية القرار.

الصورة (1)

الصورة (2)

ومع ذلك ظهرت الإناث في إحدى الصور تؤدي دورًا محوريًا يقل إظهاره نوعًا ما في المجتمع التقليدي، حيث ظهرت الأم في الصورة 3 وهي تقدم رعاية أكاديمية لأبنائها مما قد يعزز من محاولة إظهار الإناث بصورة غير نمطية وتعزيز من فرص ظهور الأنثى بمظهر غير نمطي.

الصورة (3)

المحور الرئيس الثاني: وطني

أما في المحور الثاني وهو "وطني"، فتميل الصور إلى إظهار الذكر بصفته الفاعل الاجتماعي والرمز الوطني الأبرز، ويظهر ذلك في صورة مجموعة من الطلبة الذكور يحملون الأعلام ويشاركون في فعاليات وطنية أو أنشطة جماعية كما يظهر في بعض الصور مثل الصور 4 و 5، في حين تظل مشاركة الإناث – في حالة وجودها من الأصل – محصورة في أنشطة ثانوية مثل الغناء أو المشاهدة، مع غياب واضح لوجود فتيات بلباس وطني، أو في أدوار ريادية ضمن المشهد العام. تكرس هذه الصور تصورًا مفاده أن المجال العام والعمل الوطني حكر على الذكور، مما ينتج تمثيلًا جندريًا يضع الفتاة في مرتبة المتفرج الدائم أو الداعم غير المباشر للجدارة الوطنية.

الصورة (4)

الصورة (5)

المحور الرئيس الثالث: وطني

عند الانتقال إلى المحور الرئيس الثالث وهو "عالم العلوم"، يبرز في الصور نمط تكريس الرمزية التجريبية والمعرفية للذكور، حيث يتصدر المشهد رجل يضع جناحي الريش على كتفيه في محاولة للطيران في مشهد يستحضر رمزية العبقرية والاكتشاف كصفات مقترنة بالجنس الذكوري كما هو موضح في الصورة 6. زيادةً على ذلك، تظهر بعض الصور التفوق الحصري للذكور في مجال العلم والإبداع كما هو مبين في الصور 7 و 8. من الملاحظ تجاهل تام لإنجازات الإناث العلمية في هذا المحور الرئيس. يظهر ذلك استمرار سلطة الخطاب الذكوري على مفردات الإنجاز العلمي ويعيد إنتاج النمطية الجندرية في الحقل المعرفي.

الصورة (6)

الصورة (7)

الصورة (8)

المحورين الرئيسين الرابع والخامس: الأطفال حول العالم وهواياتي

أما محورا "الأطفال حول العالم" و"هواياتي" في الفصل الثاني، فرغم ظهور إشارات لمشاركة الفتيات في صور الهوايات والألعاب، إلا أن أنماط الأنشطة الممنوحة للإناث ظلت مطابقة للتوقعات الثقافية التقليدية: تتكرر صور البنات في مشاغل فنية أو يدوية أو محيط أسري، في حين يحتكر الذكور مشاهد الرياضة والنشاط العلمي والاستكشاف، مع ندرة مشاهد التشارك في النشاطات المختلطة أو تبادلية الأدوار. ومن الملفت في الصور التي صُنِّفت ضمن الهوية العابرة للثقافات (الأطفال حول العالم)، أنها لم تغادر النمطية، إذ اختيرت مشاهد تظهر فيها فتاة رمزًا للطفولة الرقيقة أو "الحلم"، مقابل إبراز الأولاد كرمز للمغامرة والمرح والتنافس الجسدي كما يظهر في الصور 9 و10 و 11 و12.

الصورة (9)

الصورة (10)

الصورة (11)

الصورة (12)

تظهر هذه التوزيعات البصرية خطابًا تربويًا يتسم بقدر من الثبات البنيوي في النمطية الجندرية، إذ تستمر الكتب – حتى ضمن محاولة التنويع الظاهري في القضايا والمعايير – في إنتاج صور تعزز سلطة الذكر في مواقع القيادة والابتكار والانتماء العام، مقابل اقتصار الدور الأنثوي على السياق الخاص أو الترفيهي، وكذلك تعزيز وظيفة الدعم لا القيادة.

يتسع التحليل حين نأخذ في الاعتبار العلاقات بين الشخصيات في الصور؛ فالصور الجماعية تبرز التفاعل الذكوري كظاهرة طبيعية، في حين يُصار إلى عزل الإناث في مشاهد فردية أو ثنائية مع غلبة جودة العَلاقة الرعائية أو العاطفية، وليس التعاون أو الصراع أو الطموح المشترك. تُغيب الصور إمكانات تمكين الفتيات من أدوار تصادمية أو تنافسية أو حتى ريادية، وتكرس فروقًا ضمنية في توقعات المجتمع المدرسي إزاء الطموح والتمثيل.

أما في دلالات الخطاب البصري من منظور تحليل فيركلو، فإن الانتقاء الجمالي وتقديم الأدوار والنظام العام للصورة يتيح إرسال رسائل خطابية خفية ولكن فاعلة حول القيمة النسبية للجنسين، فالألوان القاتمة والمتكئة على الخلفيات الرسمية تثبت حضور الذكور كـ"رموز"، والخلفيات المنزلية أو المناظر الطبيعية تقتصر على صور الفتيات في توافق تام مع التصورات الثقافية المجهزة للنوع والدور.

الخلاصة

بناءً على ذلك، يقدّم هذا التحليل أدلة متزايدة على أن النظام التعليمي لا يحاول بصور ملموسة بسط المساواة في التمثيل العادل للإناث والذكور، ولو بسبل غير مباشرة في الشكل وأقوى تأثيراً على المدلول الاجتماعي طويل المدى. ولذلك فحريٌّ بالجهات التعليمية والمطورين حزمُ أمرهم جديًا في فلسفة تمثل الشخصيات والأنشطة، وتوسيعها في الصورة والسيناريو بما يجعل مجالًا

أكثرعدلاً لتمكين الإناث من دون تهميش متعمد أو غير متعمد، وإدراج نماذج للفتيات في أدوار طليعية ووطنية وقيادية يؤطّر عملية العدالة الجندرية وبناء هُوِيّة متوازنة آمنة لهذه المرحلة العمرية الحساسة والتي تسهم بشكل أساسي في تأسيس أو تهميش الطموحات والآمال المستقبلة لهم.

مناقشة النتائج

تُظهر نتائج هذا التحليل أن الخطاب المرئي السائد في كتب اللغة العربية المدرسية ما زال يعزز الأنماط الجندرية المحافظة بدلاً من الموازنة اللازمة والمطلوبة في نواح متعددة. على الرغم من وجود إشارات حقيقية على محاولات تحديث وتوسيع أدوار الفتيات، يبقى الخطاب السائد مصراً على وضع الذكور في مواقع القيادة والابتكار، والإناث في سياق الدعم والرعاية والعواطف، ما يؤدي إلى تشكُّل نظام ثقافي مغلق يعيد إنتاج التصورات المجتمعية المحافظة عبر الوسائط التعليمية.

يُتيح التحليل النقدي للخطاب تحديد مدى تغلغل الفهم النمطي في تفاصيل الصور والعلاقات ضمن السياق المدرسي، وكيف يؤثر ذلك في تشكيل الهوية الجندرية للأطفال وتوجهاتهم وطموحاتهم. فالصور التي يغلب فيها توظيف الذكور في مواقع القيادة والفعالية الوطنية تعكس نمطًا لـ "إعادة ترميز" القوة والسلطة. وفي المقابل، فإن غياب الإناث عن الفضاءات المؤثرة اجتماعيًا يرسخ فكرة المجدية والقدرة الاجتماعية، وهو أثر يتجذر على المدى البعيد بتكرار مشهد العزلة الأنثوية.

يُظهر النص ندرة مشاركة الإناث في أنشطة الابتكار والبحث العلمي، حيث تقتصر صورتهن على العمل اليدوي أو الفني، بينما يهيمن الرجال على مجالي الذكاء والإنجاز البدني. ويمتد هذا التصور إلى أبعد من ذلك في تحديد توقعات المجتمع من كل جنس، إذ يمكن لهذه الصور أن تحد من طموحات الفتيات في القيادة ودخول المجالات العلمية في مراحل لاحقة من حياتهن. كما يُظهر أن محاولات دمج النوع الاجتماعي (كما في مجال الهوايات) ظلت سطحية وغير جوهرية، إذ لا تزال النساء مُمَثَّلات بأعراف ثقافية تقليدية، بينما لا تزال هيمنة الذكور سائدة على نطاق واسع من الأنشطة الاجتماعية والمهنية. وهذا يُثبت بشكل قاطع قصور السياسات التعليمية في تعزيز المساواة الحقيقية بين الجنسين.

بناءً على ذلك، يجب مراجعة محتوى الكتب المدرسية والأنظمة التي تُنشئ الخطاب البصري، لضمان تحقيق التوازن والتأكيد على مشاركة الفتيات في جميع جوانب الحياة المدرسية، وتعزيز حضورهن في الأدوار القيادية والأكاديمية والوطنية، متجاوزين بذلك الصور النمطية التقليدية. ويجب أن تُدعَّم هذه الإصلاحات بمنهجيات حديثة للتطوير المهني للمعلمين، تُمكّنهم من إعادة صياغة الخطاب التعليمي ليصبح أكثر شمولًا وإنصافًا.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج التحليل النقدي للخطاب البصري وتمثيل النوع الاجتماعي في كتب اللغة العربية للصف السادس، يوصى بما يلي:

• ضرورة مراجعة وتمحيص المحتوى البصري واللغوي في الكتب المدرسية للتأكد من تحقيق المساواة الجندرية الفعلية بين الذكور والإناث، وتجنب ترسيخ الصور النمطية للأدوار.

• تشجيع صنّاع المناهج ومطوري الكتب على إدراج صور للفتيات في سياقات قيادية ووطنية وعلمية ورياضية، وذلك بهدف تعزيز وجود الإناث في جميع مناحي الحياة المدرسية.

• تدريب الكوادر التعليمية والمعلمين على آليات تدريس تراعي العدالة الجندرية، وأن يكونوا قادرين على انتقاد وتمحيص الصور والخطاب البصري بطريقة علمية ونقدية.

• إشراك الطلبة أنفسهم في نقاشات صفية حول التمثيل البصري للنوع الاجتماعي، وتنمية الحس النقدي لديهم بما يشكل قاعدة للوعي الاجتماعي المستقبلي.

• تطوير معايير واضحة لقياس مدى عدالة التمثيل الجندري قبل اعتماد أي كتاب مدرسي، وربط ذلك بسياسات وتشريعات تربوية داعمة للعدالة.

التطبيقات التربوية(Pedagogical Implications)

تؤكد نتائج الدراسة بوضوح على الممارسات التربوية الرئيسية في الفصول الدراسية. ويكمن الهدف الرئيسي من تحليل التمثيلات البصرية في كتب اللغة العربية في تهيئة بيئة خصبة للنقاش النقدي حول مفهوم النوع الاجتماعي وأدواره، مما يُنمي لدى الطلاب تفكيرًا تحليليًا. كما أن المحتوى البصري المتوازن يُعزز قدرة جميع الطلاب على بناء هوية جندرية إيجابية تُسهم في القيادة والإبداع والعمل المجتمعي. ويُشكل توفير برامج تدريبية تُدمج فيها قضايا العدالة الجندرية في مبادرات التطوير المهني للمعلمين خطوةً مهمة تُمكّنهم من التقييم النقدي للصور والنصوص وفقًا للمعايير الحديثة.

الخاتمة

لذلك، وُجد أن كتب الصف السادس تعاني من اختلالات واضحة بين الجنسين في كلٍّ من الخطاب البصري والتمثيل السردي، مما يؤثر سلبًا على تصورات الطلاب لمكانة النوع الاجتماعي في المجتمع. وتُسهم هذه النتيجة في بلورة حجة لإصلاح شامل يُعيد تصميم الصور والمحتوى، ويمتد من خلال سياسات التعليم إلى برامج تدريب المعلمين. لذا، فإن التوازن بين الجنسين في المناهج الدراسية ليس ضرورة تعليمية فحسب، بل هو أيضًا خطوة ملموسة نحو جعل المجتمع أكثر عدلًا وانفتاحًا وتمكينًا للجميع. وأخيرًا، أثبتت هذه الدراسة أن تمكين المرأة من خلال التمثيل القيادي والعلمي والرياضي الواضح في المناهج الدراسية سيُنمّي مفهومًا ذاتيًا متوازنًا، ينعكس إيجابًا على البنية المجتمعية.

المراجع العربية

عبد اللطيف ، عماد؛ يطاوي، محمد؛ عبد التواب، إبراهيم؛ البعطاوي، حسين؛ طلبي، رشيد؛ شاكري، رشيد؛ رياض، عبد الرحيم؛ بنطرات، جلول؛ فارح، محمد؛ براهمي، عبد المطلب (2019). التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات وتطبيقات. المركز الديمقراطي العربي: برلين

References

Ahmed, M., & Tian, X. (2023). Gender biases in primary school language textbooks: A systematic review of literature. *North American Academic Research, 6*(11), 28-41. https://doi.org/10.5281/zenodo.10208583

Alfaya, A., Rochsantiningsih, D., & Sumardi, S. (2023). Cultural representation in the ELT textbook "Work in Progress". *Diksi, 31*(2), 233-243. https://doi.org/10.21831/diksi.v31i2.65026

Awal, Abdul. (2024). Gender representation in English language textbooks in Bangladesh. *Studies in Linguistics, Culture and FLT, 12*(2), 62-82. https://www.ceeol.com/search/article-detail?id=1257977

Çimen, Ö. F., & Bulut Serin, N. (2021). University students' attitudes towards gender roles predicting their value orientation. *Participatory Educational Research, 8*(4), 171-185. https://doi.org/10.17275/per.21.84.8.4

Creswell, J. W. (2005). Educational research: Planning, conducting, and evaluating quantitative and qualitative research. Pearson.

Gheyle, N., & Jacobs, T. (2017). Content analysis: a short overview. *Internal research note, 10.* https://doi.org/10.13140/RG.2.2.33689.31841

Krippendorff, K. (2021). Content Analysis: An introduction to its methodology (4th ed.). SAGE Publications. https://docs.opendeved.net/lib/SICMQMP4

Martin, A. E., & Fisher-Ari, T. R. (2021). "If we don't have diversity, there's no future to see": High-school students' perceptions of race and gender representation in STEM. *Science Education, 105*(6), 1076-1099. https://doi.org/10.1002/sce.21677

Misha'l, M. B. I. (2023). Gender representation in English textbooks for secondary level students. [Master's Thesis, Middle East University Theses].

https://www.meu.edu.jo/libraryTheses/2023/Gender%20Representation%20in%20English%20Textbooks%20for%20Secondary%20Level%20Students%20.pdf

Mohammed Ismael Ismael, S., & Mohammadzadeh, B. (2022). Gender representation in EFL textbooks used in state schools in Northern Iraq and teaches' perceptions of gender role stereotypes. *Interactive Learning Environments, 31*(10), 6242–6259.

https://doi.org/10.1080/10494820.2022.2029495

Mostafa, N. K. Z. (2023). The representation of women in language textbooks (Arabic, English and French) in Egypt: didactic and societal issues for the 21st Century. [Master's Thesis, Université de Haute Alsace – Mulhouse]. https://theses.hal.science/tel-04415111/

Omojemite, M. D., Cishe, E. N., & Zibongiwe, M. (2024). Gender stereotyping and social norms: Exploring theoretical perspectives and educational implications. *Research in Social Sciences and Technology, 9*(3), 77–92. https://eric.ed.gov/?id=EJ1453723

Sali, P. & Çam, E. (2025). A comparative analysis of global English textbooks in Turkey and Iran. *Bartın University Journal of Faculty of Education, 14*(3), 627–649. https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/3074210

Soy, S., Safnil, & Syafryadin. (2023). The representation of foreign culture in English textbooks used in Cambodian upper secondary schools. *EduLite, 8*(1), 33–51. https://doi.org/10.30659/e.8.1.33-51

Swara, S. J., & Mambu, J. E. (2024). Analyzing Gender Inequality and Stereotypes in Foreign-Sourced ELT textbooks at an Indonesian school: A mixed-methods content analysis. *Voices of English Language Education Society, 8*(1), 230–240. https://doi.org/10.29408/veles.v8i1.25344

Vijayan, V. (2024). Unveiling the power of teacher education promoting gender equality in education. Research Culture Society and Publication.